

تفسير سورة البلد من الآية ١ الى الآية ٤- فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله انتهينا من سورة الفجر ثم تأتي سورة البلد - [00:00:01](#)

بعد سورة الفجر وتأملوا في المناسبة اللطيفة بين السورتين الله تعالى كشف عن حقيقة هذه الدنيا في سورة الفجر وانها دار ابتلاء اما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فآكرمه ونعمه. ثم قال واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه - [00:00:18](#)

جاءت سورة البلد تكمل هذه الحقيقة هذه الدنيا دار ابتلاء ثم ايضا الانسان يعيش فيها في كبد وعناء لقد خلقنا الانسان في كبد ايضا تأمل اه في سورة الفجر الله تعالى قال كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحابون على طعام المسكين - [00:00:42](#) وفي سورة البلد يقول فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة. يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كذلك من اللطائف - [00:01:12](#)

ان الله تعالى ختم سورة الفجر بقوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم افتتح سورة البلد باعظم جنة في الدنيا وهي مكة المكرمة البلد الحرام فاقسم به فقال لا اقسم بهذا البلد. هذه لطايف بين السورتين - [00:01:28](#)

هذه السورة الاخوة من ابرز مقاصدها سورة البلد تحت المسلم على ان يكابد في طاعة الله اتحمل المشاق في طاعة الله حتى اقسم الله تعالى على حقيقة عظيمة في حياة الانسان. يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم - [00:01:53](#)

لا اقسم بهذا البلد وان تحل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد يعني في مشقة وتعب نتأمل في هذا القسم البديع في هذه السورة يقول الله تعالى لا اقسم بهذا البلد. وعرفنا ان النفي هنا المراد منه توكيد المعنى - [00:02:15](#)

انه يقول الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم لعظم هذه الالية لا اقسم بهذا البلد بهذا البلد تأمل في الاشارة بالقرب هذا بهذا البلد لان المخاطبين بالقرآن يعيشون في هذا البلد في مكة - [00:02:44](#)

ثم ايضا كأن هذا فيه اشارة الى ان المسلم ينبغي ان يكون قلبه قريبا من هذا البلد واشتاق للذهاب اه مكة المكرمة وزيارة بيت الله الحرام لا اقسم بهذا البلد - [00:03:05](#)

هذا البلد البلد هو مكة المكرمة هذا البلد فيه اعظم بيت الله تعالى يقول ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين. فيه آيات بينات مقام ابراهيم هذا البلد اشرف بلد واعظم بلد - [00:03:23](#)

فيه الكعبة التي هي قبلتنا في صلاتنا ونحج البيت الحرام ومن دخل وكان آمنا حتى الحيوان لا ينفّر صيده ولا يختلى خلاه يعني نبات الحرم. لا يقلع لا يقطع هذا البيت - [00:03:46](#)

الكعبة المكرمة فوقها في السماء السابعة البيت المعمور يحاذي الكعبة في السماء السابعة وبيت عظيم اقسم الله تعالى بهذا البلد لا اقسم بهذا البلد ثم قال وانت حل بهذا البلد - [00:04:10](#)

وانت يا رسول الله حل بهذا البلد. ما معنى حل يعني حلال تقتل من تشاء وهذا انما كان ساعة من نهار عام الفتح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم - [00:04:34](#)

آ مكة يوم خلق الله السماوات والارض اه ولم يحل القتال قال ولم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل القتال لي الا ساعة من نهار

وهي ساعتى هذه لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا - 00:04:55

احل الله تعالى له القتال في هذا البلد الحرام ان هذا البلد الحرام لا يجوز القتال فيه لكن هذا القتال لمصلحة هذا البلد لتطهير هذا البلد من الاوثان والاصنام ولذلك تأمل كيف قيد الله تعالى القسم هنا بهذه الحالة. قال وانت حل بهذا البلد لان هذه الحالة هي اشرف حالة لمكة - 00:05:19

لما فتحه النبي صلى الله عليه وسلم واحل الله له فيها مكة تحولت مكة من بلدي آآ شرك وكفر الى بلد توحيد وايمان كسرت الاصنام ودخل الناس في دين الله افواجا. وانت حل بهذا البلد وهذا مذهب او هذا قول جمهور المفسرين - 00:05:44

في تفسير هذه الآية اه بعضهم يقول وان تحل يعني حال وساكن في هذا البلد لكن هذا اولا لم يرد عن السلف ثم اللغة لا تشهد له قد ذكر بعض المحققين في اللغة ان معاجم اللغة لا تأتي - 00:06:05

آآ كلمة حل بمعنى حال. وانما كلمة حل تأتي بمعنى حلال كما تقول حرام وحرم وحلال وحل اما حال يعني بمعنى ساكن هذا ما يأتي في اللغة العربية كما ذكر هذا بعض المحققين - 00:06:22

فمعنى وانت حلم بهذا البلد يعني الله تعالى احلل لك مكة اه تفعل فيها ما تشاء. اه لما فتح الله تعالى لك ثم قال الله تعالى ووالد وما ولد اقسام الله تعالى بكل - 00:06:42

والد وولده من بني ادم والد وما ولد قال بعض السلف وادم وذريته لقد خلقنا الانسان في كبد لقد خلقنا الانسان في كبد في مشقة وكلمة كبد تدل على المشقة الشديدة - 00:07:00

تعرفون الكبد في جسم الانسان هذا العضو ما حقيقة الكبد الكبد عبارة عن ماذا اندم متغلظ دم قد اشتد وتغلظ فسمي هذا العضو كبد اذا معنى يعني كلمة كبد في اللغة تدل على تغلب وشدة - 00:07:23

لذلك يقال تكبد اللبن اذا يعني تحول الى يعني جمد تحول الى قطع فكذلك لقد خلقنا الانسان في كبد يعني في مشقة شديدة قبل ان نتأمل في هذه الحقيقة السؤال المهم في كل قسم يمر عليك في القرآن الكريم - 00:07:50

لماذا اقسام الله تعالى بالبلد كون النبي صلى الله عليه وسلم حلال في هذا البلد والد وما ولد. لماذا اقسام الله تعالى بهذه الايات على قوله لقد خلقنا الانسان في كبد - 00:08:13

ما المناسبة بين البلد وبين لقد خلقنا الانسان في كبد كم قرأنا هذه السورة وسمعنا هذه الايات؟ لكن ربما ما يخطر ببالنا مثل هذا السؤال وهذا من تمام تدبر القرآن الكريم. لابد من مناسبة بين المقسم به والمقسم عليه - 00:08:28

نعم من عنده جواب اي نعم النبي صلى الله عليه وسلم يعني ولد من ابوين لكن صحيح ابوه يعني مات ويعني ولكن انت يمكن قربت من بعيد يعني النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:48

انت اول ما يخطر ببالك البلد الحرام. طبعا فيه فضائل وفيه معاني كثيرة. لكن لما تتذكر لقد خلقنا الانسان في كبد نعم النبي صلى الله عليه وسلم كم كابد في البلد الحرام - 00:09:11

في بداية الاسلام منذ ان نزل عليه الوحي لو تتأمل في اشرف مكابدة للانسان عرف التاريخ اشرف مكابدة على وجه الارض هي مكابدة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة - 00:09:31

تأمل في هذا الربط الجميل الذي يشير الى ان اعظم مكابد ينبغي للانسان ان يكابد فيها في حياته ان يكابد في طاعة الله هذه المكابدة النافعة كما كابد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة في طاعة الله ونصر دين الله تعالى - 00:09:49

لا اقسام بهذا البلد الذي كابدت فيه يا رسول الله ثم كان نتيجة هذه المكابدة والدعوة الى التوحيد كم اودي النبي صلى الله عليه وسلم وشتم والقي على ظهر سلا الجزور وخنق - 00:10:11

وطرد من مكة ثم بعد ذلك ايش نتيجة هذه المكابدة ماذا وان تحل بهذا البلد ان الله تعالى فتح لك هذا البلد بل اصبح حالاً تفعل ما تشاء وفتحت مكة وتحولت من بلاد كفر الى بلاد ايمان - 00:10:25

ثم عمم الله تعالى المكابدة في جنس الانسان ما في انسان يخرج من التعب في الدنيا قال ووالد وما ولد. هذا اشارة الى ان الكبد لا

ينفك عنه احد لقد خلقنا الانسان في كبد وتأمل كيف قال في كبد هذه في ظرفية يعني كأنه منغمس في هذا الكبد محيط به من كل جانب - [00:10:43](#)

واحبت ان اقرأ عليكم كلاما جميلا للقرطبي رحمه الله في تفسيره في هذه الاية يقول القرطبي رحمه الله عن بعض العلماء قالوا اول ما يكابد الانسان قطع سرتة ثم اذا قمت طمطا وشد رباطا يكابد الضيق والتعب - [00:11:07](#)

حتى المولود يلف بالقماط ويشد عليه القمار قال ثم يكابد الارتضاع. ولو فاته لضاع. ثم يكابد نبت اسنانه وتحرك لسانه ثم يكابد الفطام الذي هو اشد من اللطام. ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان. ثم يكابد المعلم وصولته - [00:11:30](#)

المدرسة اوه هموم المدرسة والطلاب في المدرسة بل الوالدان يكابدان اشد كبد مع الطلاب في المدرسة الله المستعان. نسأل الله ان يوفق اولادنا جميعا. قال ثم يكابد المعلم وصولته. والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته - [00:11:56](#)

ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه. ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد. ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم. في مصائب يكثر تعدادها ونوائب ونوائب - [00:12:16](#)

يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمد العين وغم الدين وجع السن والم الاذن. ويكابد محنا في والنفس مثل الضرب والحبس. ولا يمضي عليه يوم الا يقاسي فيه شدة. ثم الموت بعد ذلك كله - [00:12:36](#)

ثم مسائلته الملك في فتنة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله الى ان يستقر به القرار اما في الجنة واما في النار لقد خلقنا الانسان في كبد المسلم الاخوة - [00:12:56](#)

اذا تفكر في هذه الحقيقة لقد خلقنا الانسان في كبد العاقل والذي عرف حقيقة الدنيا وانها فانية يكابد في شيء ينفعه عند الله حتى يرتاح في الآخرة هذا العاقل اما تتعب نفسك في الدنيا ثم تتعب نفسك في الآخرة ما استفدت شيئا - [00:13:16](#)

تتعب في شيء استريح بسببه يوم القيامة العاقل المؤمن الموفق يكابد في طاعة الله يتعب نفسه في طاعة الله. غدا سيرتاح يوم القيامة ثم هذه الطاعة في الحقيقة وان كان فيها شيء من التعب الجسمي لكنها راحة قلبية. والله يجد الناس واللذة في صلاته وطاعته وذكره لله - [00:13:40](#)

حتى ربما ينسى الكبد بجسده انظر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه. تتورم قدماه لكن يجد الناس واللذة في عبادته. يقول افلا اكون عبدا شكورا - [00:14:07](#)

هكذا المؤمن ان الاخوة الكل يكابد في هذه الدنيا الذي يصلي يكابد. يقوم الليل يكابد يصوم النهار يكابد يبذل ماله يكابد لابد يعني يصبر نفسه على بذل المال الذي يعصي الله يكابد. حتى المعصية ترى. والله الكبد والمشقة التي في المعصية اشد - [00:14:25](#)

واشد من الكبد الذي في الطاعة اي واحد يعصي الله لابد يكلف نفسه ويذهب حتى مع اللذة المؤقتة للمعصية بعد ذلك تنقلب هذه المعصية الى حسرات والام تنقلب الى حسرات والام - [00:14:51](#)

واحد من الشباب يقول لي يا شيخ مرة يعني كنت في سيارة قلت خلني ارفه على نفسي وفتحت الاغاني والموسيقى واسمع قل ضاقت نفسي ضاقت نفسي وانا اسمع يقول جلبت على قناة القرآن - [00:15:09](#)

يقول اول ما سمعت القرآن ارتحت سبحان الله شوف كيف الا بذكر الله تطمئن القلوب والذي يتمتع في الاسفار. ترى السفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من العذاب يكابد ايضا. مع انه رايع نزهة وسفر لكن يجد مشقة ما يخلو منها الانسان - [00:15:26](#)

يأكل ممكن يؤلم بطنه يمرط يذهب الى دورة الخلاء تكرمون ما يخلو من كبد في مشقة لكن كما عرفنا الاخوة هذه الحقيقة تجعل انسان يكابد في طاعة الله الحمد لله المباحات كثيرة لكن - [00:15:45](#)

العاقل يكابد في طاعة الله حتى يرتاح يوم القيامة. اما هذا الذي ضيع حياته في المعاصي وكابد في المعاصي وشقاء والام ومشاكل ثم بعد ذلك ايضا يجد الكبد الدائم والمشقة الدائمة يوم القيامة ماذا استفاد؟ متى يرتاح - [00:16:05](#)

ما يرتاح في الدنيا ولا في الآخرة ثم ايضا هذه الحقيقة تجعل الانسان يوحد الله هي دليل على التوحيد هي دليل على التوكل على الله. لان لو كان الامر بمشيئة الانسان ما احد يريد ان يكون في كبد - [00:16:25](#)

والان اريد ارتاح اكون شاب ما اكبر ما تصيبيني الالام ولا الامراض ولا الشيخوخة فهذا يدل على انك مخلوق لله وانك عبد لله الله يسيرك كيف يشاء هذا يجعلك تستعين بالله تتوكل على الله - [00:16:41](#)

لقد خلقنا الانسان في كبد حقا هذي حقيقة يقسم الله عليه في القرآن حتى ينتبه الانسان لها يستعين بربه. هذه الحقيقة كم تغرس من معاني الفقر والانكسار في نفس الانسان؟ لما يستشعر الانسان اني انا ضعيف هذي الدنيا - [00:16:59](#)

والله الانسان خلق الانسان ضعيفا. الان لو عرق واحد ينسد في جسمك يشل هذا العضو لو القلب يقف لحظات تكون جثة هامة.

نفسك هذا لو تصاب الرئة بمرض خلاص تذهب. لقد خلقنا الانسان في كبد - [00:17:18](#)

هذا يجعل الانسان يتوكل على الله يستعين بالله دايمًا يفتقر الى الله ويعبد الله لانه في كبد ما له الا الله لا حول ولا قوة الا بالله. لقد

خلقنا الانسان في كبد - [00:17:37](#)

نسأل الله تعالى ان اه يرحمه ضعفنا في هذه الدنيا ويرحم غربتنا فيها. ويرحم عند الموت مصرعنا. ويرحم في القبور وحشتنا.

ويرحمنا يوم العرض نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. نكمل ان شاء الله ما يتيسر من هذه من آيات

هذه السورة في الدرس القادم والحمد لله رب - [00:17:52](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:18:19](#)